احمد يوسف داود

الى اللقاء ... سافوي

الى آدم الفلسطيني ... الخالق الجديد

١ ـ حلم البحر

بعد خمسين ميلا يفيق التراب فماذا تقول ؟..
الولادات في يقظة البدء
ترنيمة اثر ترنيمة .والحصان الجموح يغادر
اشلاءه ويدور
بكرت زهرة اللوز .. ثم استقامت على حضن صيدا
..على الشاطيء الليلكي الطويل ..
استقامت فروع .. وقال دم من بعيد :
ـ نعود اذن ؟؟
قال موج صغير ..
ـ نعم
والتراب المغطى بآثار كل الشظايا ، اعاد الى الحلم
ذاكرة لاشتهاء صغير

قال موسى (١) :
ـ كبرنا على الحلم ..
من يطعن الريح ؟؟..
قالت وجوه
ـ بدأنا من الحلم والدم ..
بين البلاد التي جرحتها الشظايا وبين البلاد
التي نشتهيها زمان النزيف الطويل
ـ أفتذكر شاطىء يافا ؟؟
ـ نعم اذكر البحر .. كل اتساع السكون السماوي
والافق مغتسل بالسديم !

كان في نسمة الليل وخز .. وعلق موسى :
ـ لماذا يقولون آذار اقسى الشهور ؟؟ (٢)
« نقطة من دخان على السقف ، والنار في موقد جبلي
وليس متاحا سوى الحلم ..
كل المدائن قد غيروها ...
سنقتل في موطن كان ملكا لنا ..
انما زوروه »
ـ افندخل في ملكوت الخرائط ؟. .
ـ لا .. انني اعرف الارض من عشبها ، نقطة
.. نقطة ..
من يبدل جلد المدائن ليس يبدل رائحة الشوق فيها!
« ملتقى الشارعين .. حيولا ، صموئيل ..
اسماء قادمة من توابيت ..
في ملتقى الشارعين ندق الفنادق ..
لن يفتحوا خشية ان تطل رؤوس المجازر في
دير ياسين ..
في كل ما خيمة مدها اللاجئون »
ـ هل تشمون رائحة البحر ؟..
هذا زمان تعطره الذكريات .. فريح الجنوب
تدور على ليلكات المداخل قبل الرحيل
ـ ملتقى الشارعين .. حيولا .. صموئيل ..
ـ هل سندق الفنادق كيما نقول ولدنا على بعد
عشرين ميلا لمن يرقصون؟
قال موسى :
ـ سنكتب انا ولدنا هناك وعدنا كبارا من النفي .
ماذا تقول الاذاعات في ساعة الرقص حين
نعيد الدماء الى اصلها ؟
ـ آه .. من قال آذار اقسى الشهور ؟
كان فرع يفتح في الليل ازهاره عند صور ..
وكل المدافىء يقظى ببيروت ..
والليل انسامه وخزة توقظ الشوق حتى الصميم
« نقطة من دخان على السقف والنار في موقد جبلي ..
ونام البنفسج فوق التلال ..
عصافير بيروت نامت باقفاصها ..
ـ هل تذكرت يوم التقينا؟
ـ نعم كان وجهك يحمر حين تمر البنادق ..
ـ كانوا يقولون لي أن للقبرات جوانح من فضة..
والحمائم مخلوقة للبكاء
غير أن البنادق قد علمتني درسا جديدا .
ـ على نهر بيروت كنت اراك وحيدا تدخن ..
عيناك في الارض ..
هل كنت تحلم يوما بأنا نصير نوارس في قاربين؟.
وأنا نهاجر في الليل بين المياه وبين السماء ؟؟
ـ كان في نهر بيروت لون الصفيح ولون الوحول ..
ولا شيء الا دمي مثل مهر يعربد..
ـ لم يبق الا زمان قصير لننسى !
ـ زمان على ملتقى الشارعين .. نعم ! !
لن اقول وداعا .. بست بنادق لن يكتب الموت
قبل بداية كنس الشوارع من
ظل اسمائها المستعارة .
كف عن كل احزانك الآن يا أيها القلب ..
ليس قصيرا زمان الدماء .
ولكنهم ساومونا على لقمة من وحول ..واشياء اخرى
.. طويلا .. طويلا

فاخترع اي شيء لك الان غير الاسى ».
ـ هل تفكر كيف سنرسم للحب وجها جديدا جميلا؟
قال موسى :
ـ افكر انا بست بنادق نسقط اوحال كل المدائن
وافكر أنا بست بنادق سوف نقول لهم :
لن نهادن .

٢ ـ اعتذار مختصر

(سأموت فداءك يا وردتي
فامنحيني دقائق كيما اريح دمي من عذاب الاغاني قليلا

---

(١) موسى جمعة الفدائي الذي اسر بعد عملية سافوي
(٢) عن اليوت في مطلع الارض الخراب

ولتكوني على يقظتي شاهدا :
لا وحول البيانات لا ثرثرات الحقائب ...
تشغلني عنك ..
فليربط الموت ما بيننا .
واسمحي لي اخضب ملاءة حزنك بالدّم ..
هذا اختياري فلا تشغليني .
مرّ دهر طويل ولم نلتق ..
الآن آتيك ..
لا .. لا تكوني مفاجأة بي ...
افتحي الآن صدرك ..
حسبي ان التقيك
وتستقبليني .)

٣ ــ الليلة نشتهي .. الليلة نموت

(كل حزن الشهور وافراحها
كل ما قمر نازح او مقيم
كل اغنية في ظلام الدم المستريح ، وتلوين ذاكرة الشجر المستقيم
كلها تعبر الآن قنطرة من رمادي ..
ويحمل شوقي مواعيده ويعانق صخرا ..
رمالا .. جذورا ابت ان تسلم ..
يا ايها النار : ذاكرتي انت في الهجرة القادمة
كن سعيدا بحزنك . ليس الوداع ثقيلا
انت في موعد الهمّ والدّم ..
قالوا سيذكرك الناس يومين ..
ثم كأن لم تكن .
ما يهمّ ؟؟..
اشتهيت عناق بلادك . هذي هي الارض والذاكرة
ما يهمّ اذن ؟؟ ..
لا تعاند ألا ايها البحر . كسّر قريبا مياهك ..
امشي اليك وتمشي بلادي .. بعيدا عن الدائرة
ايها البحر كسّر قريبا رياحك ..
ست بنادق آتية ...
وانا قادم كي ازور الوطن .
انها الرغبة الدموية ..
تأتي الروافد منك اليك ..
وكل البنفسج مرتعش في رياح الجبال
انها الرغبة الدموية ...
مر عجوزان من ملتقى الشارعين: حيولا .. صموئيل
.. قالت له :
« ما تذكرت في العطفة الثالثة ؟ »
غصّ مختنقا بالجواب :
« انا ما تذكرت شيئا .
وانت التي تطلقين السؤال ؟
ــ ما تذكرت .. كان شبابي بعيدا ...
يحاصرني الدمع .. »
ثم استمرا بعيدا .. بعيدا .. بعيدا
انها الرقصة الدموية . منتصف الليل نبكي جميعا
فنحن نريد البلاد التي انبتتنا
وهم يذكرون بلادا بعيدة .
انها الرقصة الدموية . منتصف الليل تختلط النار بالنار .
هم يسألونك اين الهوية ؟..
سمّ صخورا .. ضياعا .. شواطىء ..
قل كل شيء على لهجة النار ..
هم ينتمون الى شرفات الفنادق .. او للقطارات ..
هم يطلقون ، لان السؤال .. الزمان .. الجواب ..
ثقيل عليهم .
أيها البحر نحن قريبان بالصبر .. ماذا تظن ؟؟
سؤالا ؟ جوابا ؟؟
نعم اننا ننتمي هكذا
كل شيء يعرضنا للخيانة ان لم نمت
فالفنادق ما استقبلتنا
ونحن نريد اللقاء
قل نبادل بالموت موتا ..
وبالنار نارا ..
وينفسح الهم كي تدخل الارض .. رائحة
الارض في صدرنا في الدماء
ونبايع ــ هذا الصباح ــ على موتنا في المساء)

٤ ــ مرثية في الشفق الاول

من يبعد الرياح من ذاكرة الشجر ؟؟
فلتتقدم ايها الفجر اذن .
من يبعد الرياح من ذاكرة المطر ؟؟
ليس غريبا ان يموت العاشقون في ربيعهم
لكن . غريب ان يناموا بين ذل الصمت والخطر
الا تقدم ايهذا الشفق الوردي ...
اكليلك مرفوع على السواد
فلتتمجد هذه الايدي التي تفصل بين النار والرماد

* * *

قل لي ، اذا الوردة في يد والخوف في يد
يا ايها السيد ، من يموت كي ترتفع الورده عاليا ؟؟
هناك وجه واحد للحب سيدي
تعيش في الوجد .. تموت حينا كي يعيش الحب

* * *

لا تضعوا الورود في اعناق رشاشاتهم
ولتتركوا بنادق الثورة حرة
يا ايها الذين يمتطون كل اغنية
يا ايها الذين يهجمون بالخطابة المصفحة
لتتركوا بنادق الثوار حرة .
فوطن الجنائز المضاع ضاق بالمشيعين
فلتتركوا بنادق الثوار حرة
ولتسقطوا ازهاركم .. عزاءكم ، دموعكم
لتسقطوا القيود من اعناق رشاشاتهم

* * *

الا تقدم ايهذا الشفق الوردي ...
اكليلك مرفوع على السواد
ولتتمجد هذه الايدي التي تفصل بين النار
والرماد

دريكيش ــ سورية